من حكايات زمان

قطر الندى والخالة دهب





علي ماهر عيد

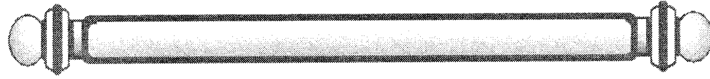
رسوم: عبد الرحمن بكر

دار الروضة للنشر والتوزيع

دار الروضة



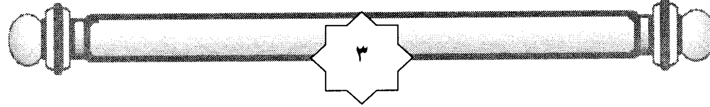
DAR El-RAWdAH.
2DARb El-ATRRAK. El-AZHAR

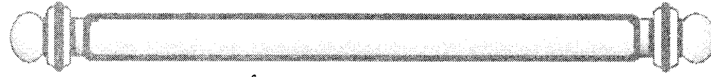


تصفح الجد مجلة قطر الندى، وقال: هذه المجلة تذكرنى بحكاية الخالة دهب، ثم بدأ يحكى قائلاً:

سمعت أمى صفارة (محلج القطن) فاستيقظت مسرعة من النوم، واستيقظت البنات، وذهب أبى للجامع لصلاة الفجر، والبحث عن رزقه.

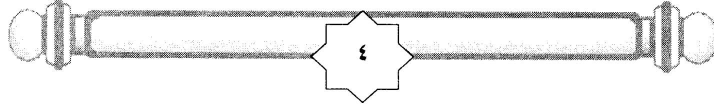
وبدأت البنات فى إحضار البوص والحطب والجلة أمام الفرن، وتفرغت أمى لعجن الدقيق فى الماجور، ارتسمت الفرحة فى أعين البنات عندما سمعن دقات على الباب، فأسرعت إحداهن لفتحه، ألقت الخبّازة زينب الونانية بالتحية، ومن خلفها

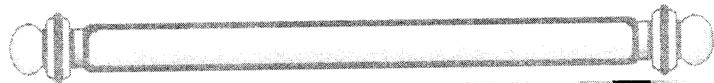




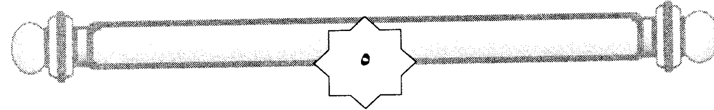
ظـهرت الخالـة دهـب، وهـى امـرأة عجـوز تعيــش وحيـدة تحضرهــا الخبــازة معــها لتغــذى الفــرن بالوقود.

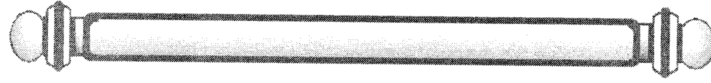
وبعد أن تسخن بلاطة الفرن، وتبدأ الخبازة فى هز المطرحة هزات متتاليــة ليتسـع قـرص العجـين، ويصبح رقيقاً... رقيقاً حتــى يمـلأ المطرحــة فتقـذف الخبازة بالبتاوة إلى بلاطة الفرن الســاخنة، وعندمـا تخرج إحـدى البنـات البتـاوة بالبشـكور، وتتأملـها أمى، وتطمئن إلى أن البتاوة رقيقـة وناضجـة، تنظـر للخبازة قائلة:





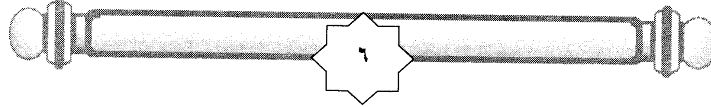




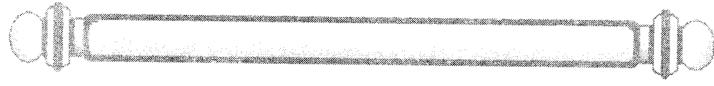


الله ينور عليكِ يا أسطى زينب وتنتبه أمـى إلى نظرات دهب، فتتفضل أمى عليها قائلة: وأنت يـا خالة دهب فتضحك العجوز طرباً، وتمـدح نفسـها قائلـة: لا أحـد يحمـى الفـرن مثلـى.. تضحـك البنات، وتقول إحداهن: صلـى ع النبـى يـا خالـة دهب. فترتفع الأصوات: عليه الصلاة والسلام...

وتبدأ الخالـة دهـب حكايتـها قائلـة: كـانت قطـر النـدى جميلـة صبوحـة الوجـه مثـل فكريـة فتضحك فكرية، وتكمل الخالة دهب:

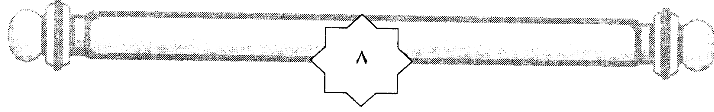


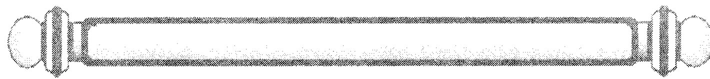




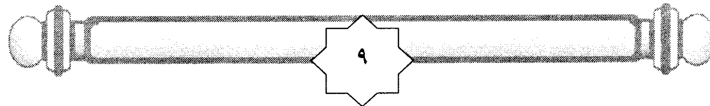
طويلة الشعر مثـل إنصـاف، فتلمـس إنصـاف شـعرها، وتسـتمر الخالـة دهـب فـى حكايتـــها، والبنـات يسـتمعن مبـهورات، وهـن يحملقـن فـى الخيال بعيدا.. بعيدا..

تقـول الخالـــة دهـــب: ســـألت زوجـــة الأب مرآتها المسحورة: يا مرايتــى.. يـا مرايتـى.. هـل هناك من هـو أجمـل منـى؟!، وجـاء صـوت المـرآة قائلا: قطر الندى أجمل..



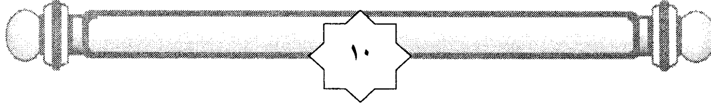


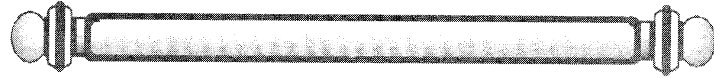






وتستمر الخالة دهب فـي حكايتـها الجميلـة الوحيدة التى لا تعرف غيرها ولا تمل البنات مـن سماعها.. وتكمل دهب: ذهبت قطر الندى إلى غابة بعيدة، وبحثت فوجدت منزلا صغيرا طرقت الباب فلم تسمع إجابة، نادت كثيرا، فوجدت الباب مفتوحا ورأت سبع سراير صغيرة، أسرعت قطر الندى بتنظيف المنزل، وترتيب السراير وأعدت طعاما شهيا، بعد قليل جاء الأقزام السبعة، فرحوا بها كثيرا لأنها بنت نشيطة من طابعها العمل والاجتهاد.



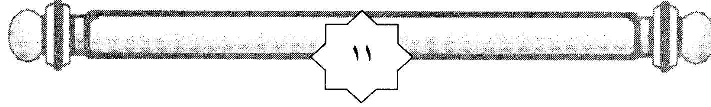


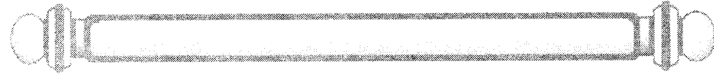
استمع الأقزام لحكايتـها فحذروها مـن مكـر زوجة الأب وشرها، لكن المرأة الماكرة خدعت قطـر الندى، وأعطتها تفاحـة مسمومة. وتقـف الخالـة دهب عن الكلام وتقول: وماتت قطر الندى..

فتحتج البنات، ويضحكن وهن يعابثن الخالة دهب، وتقول فكرية: أكملى الحكاية يا خالة.

وتقول إنصاف: الجـزء السحرى الجميـل لم يأت بعد..

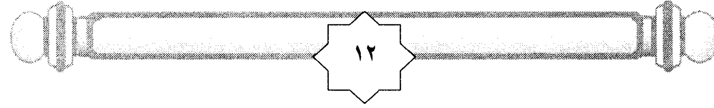
فتضحك دهب وتقول: وجاء الأمير.. تصمـت الفتيات، وهن يحلمن، وتقول:

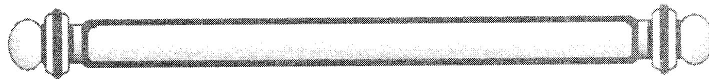
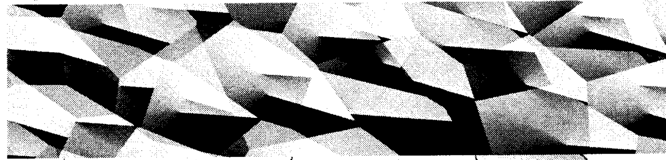


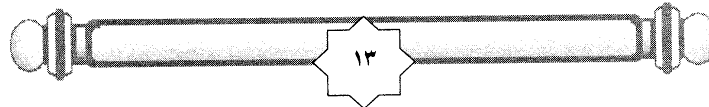


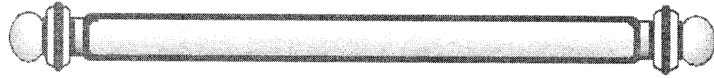
الأمير أعطى قطر النـدى الـدواء الـذى أوقـف مفعول السـم، وعندمـا عـرف الأمـير شـطارة قطـر الندى وحبـها للعمـل والنظافـة وذاق طعـم أكلـها، اقتنع بأنـها ستكون زوجة تسعده فى حياته..

فتضحك البنات طربا، وهـن يحلمـن بالأمـير الذى يقـدر شـطارتهن فـى الخبـيز وطـهو الطعـام وتنظيف المنزل وحسن الخلق.. كانت الخالة دهب تحـرص علـى ألا تنـهى الحكايـة إلا عنـد نهايــة الخبيز..



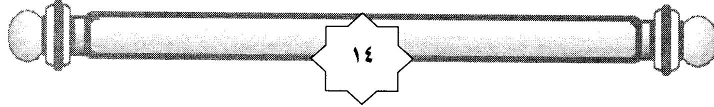


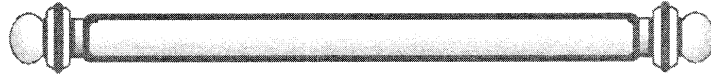


ولأن للأيام قانونها، فقد قرأت أمى فى وجه الخالة دهب وفى حركاتها ضعفا ووهنا فى جسدها ونظراتها، بل وكادت النار أن تمسك فى ملابسها فأسرت أمى فى أذن الخبازة زينب بشىء.

ولذلك لم تأت الخبازة بالخالة دهب ذات خبيز.. صاحت فكرية محتجة: أين الخالة دهب..؟!

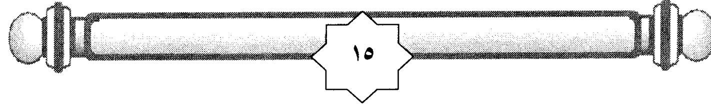
وصاحت إنصاف: من غير الخالة دهب وحكاية.قطر الندى سيكون العمل ثقيلا وأكملت

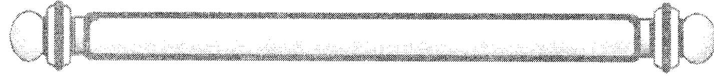




فكرية: حكايتها تجعلنا نستمتع بالعمل.. نظرت الخبازة لأمـى، وكـأن فكريـة عرفـت سـر النظـرة فقالت: سأقوم أنا بعمل الخالـة دهـب، ويكفـى أن تحكى لنا حكاية قطر الندى.. قالت أمى: سأذهب بنفسى لإحضارها.. وعندمـا جـاءت الخالـة دهـب احتضنتها البنات، وقبلتها..

جلست الخالة دهب فـى ركـن بعيـد وقـالت: صلوا على النبى... ارتسـمت الفرحـة علـى وجـوه البنات وهن يرددن: عليه الصلاة والسلام..





وبدأت الخالة دهـب فـى حكـى حكايـة قطـر النـدى.. وعرفـت مـن وقتـها أن الحكايـات تزيـن الحيـاة بالجمـال، وتـــثرى الخيـــال، والأهــم أن الحكايات تجعلنا نعمل باستمتاع..

وهنا وصل الجد للنهاية

وقال: انتهت الحكاية..

مطابع الشرطة ت: ٥٩٠٣٠٣٠

